الاولين كالاضاحيك والاعاجيب جمع اسطورة بالضم وقيل جمع اسطار جمع
سطر قاله روبه اي واسطار سطرن سطرا وهو مما كتبه الاولون مما لا حقيقة
له ولما انكروا البعث هذا الانكار الموكد ونفوه هذا النفي المحتم امره الله تعالى
ان يقررهم بثلاثة اشياء هم بها مقرون ولها عارفون يلزمهم من تسليمها الاقرار
بالبعث قطعا احدها قوله تعالى قل اي مجيبا لانكارهم البعث ملزما لهم
لمن الارض اي على سعتها وكثرة عجايبها ومن فيها على كثرتهم واختلافهم
ان كنتم اي بما هو كالجبلة لكم تعلمون اي اهلا للعلم وفيه تنبيه على
انهم انكروا شيا لا ينكره عاقل ولما كانوا مقرين بذلك اخبر تعالى عن جوابهم
ليكون من دلايل النبوة واعلام الرسالة بقوله تعالى استينافا سيقولون
اي قطعا ذلك كله لله اي المختص بصفات الكمال ثم انه تعالى امره بقوله
قل اي لهم اذا قالوا ذلك منكرا عليهم افلا تذكرون اي في ذلك المذكور
اي في طباعكم المقطوع به عندكم ما غفلتم عنه من تمام قدرته وباهر
عظمته فيصدقوا ما اخبر به من البعث الذي يعودون ذلك ويعلموا انه
لا يصلح شي منها وهو ملكه ان يكون شريكا له ولا ولد ويعلموا ان القادر
على الخلق ابتدا قادر على الاحيا بعد الموت انه لا يصح في الحكمة اصلا
ان تترك البعث لان اقلكم لا يرضى بترك حساب عبيده والعدل بينهم وقرا
حفص وحمزة والكساي بتخفيف الذال والباقون بالتشديد بادغام التا
الثانية في الذال ثانيها قوله تعالى قل اي لهم من رب خالق ومدبر السموات
السبع كما يشاهدون من حركاتها وسير افلاكها ورب العرش اي الكرسي
العظيم كما قال تعالى وسع كرسيه السموات والارض سيقولون
لله اي الذي له كل شي هو رب ذلك لا جواب لهم غير ذلك ولما تاكد الامر
وزاد على الوضوح حسن التهذيب على التمادي فقال تعالى قل اي منكرا
عليهم افلا تتقون اي تحذرون عبادة غيره ثالثها قوله قل امره الله
تعالى بعد ما قررهم بالعالمين العلوي والسفلي ان يقررهم بما هو اعم
واعظم وقوله تعالى من بيده من تحت قدرته ومشيئته ملكوت كل شي
من جن وانس وغيرهما والملكوت الملك البليغ قال ابن كثير كانت العرب
اذا كان السيد فيهم فاجار احدا لا يخفر في جواره وليس لمن دونه ان
يجير عليه لئلا يعاب عليه ولو جار ما افاد ولهذا قال تعالى وهو يجير اي
يمنع ويغيث من يشا فيكون من حرز على بقدر احد على الدنو من ساحته
ولا يجار عليه اي ولا يمكن احدا ابدا ان يجير جوارا يكون مستعليا عليه
بان يكون على غير مراده بل ياخذ من اراد وان نصره جميع الخلايق ويعلي
من اراد وان تحاملت عليه كل المصايب فتبين كالشمس انه لا شريك
يمانعه ولا ولد يضارعه وان السيد العظيم الذي لا اعظم منه الذي

له الخلق

له الخلق والامر ولا معقب لحكمه وما شا كان وما لم يشا لم يكن ثم الهمهم الى المبادرة
الى الاعتراف به وهيجهم بقوله تعالى ان كنتم تعلمون اي في اعداد من يعلم ولذلك
استانف قوله تعالى سيقولون لله اي الذي بيده ذلك خاصا به تنبيه
سيقولون لله الاول لا خلاف فيها واما الثانية والثالثة فقرا ابو عمرو
سيقولون الله بزيادة همزة الوصل مع التفخيم فيهما ورفع الها والباقون
بغير همز الوصل مع الترقيق وكسر الها والتقدير في ذلك كله لله ولما كان جوابهم
بذلك يقتضي انكار توقفهم في الاقرار بالبعث استانف قوله تعالى قل اي
لهم منكرا عليهم فانى تسحرون اي فكيف بعد اقراركم بهذا كله تخدعون
وتصرفون عن الحق وكيف يخيل لكم انه باطل ولما كان الانكار بمعنى النفي
حسن قوله تعالى بل اي ليس الامر كما يقولون اتيناهم بالحق اي بالصدق
من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون في كل ما ادعوه من الولد
والشريك وغيرهما مما بين القران فساده ومن اعظم كذبهم قولهم اتخذ الرحمن
ولدا ولذا قال النبي ردا عليهم ما اتخذ الله اي الذي لا كفو له من ولد اي من
الملائكة ولا من غيرهم لما قام من الادلة على غناه وانه لا يجانسه له ولما كان
الولد اخص من مطلق الشريك قال تعالى وما كان معه اي بوجه من الوجوه
من اله يشابهه في الالوهية اذا لو كان معه اله اخر لذهب كل اله بما خلق
بالتصرف فيه وحده ليتميز ماله مما لغيره فان قيل اذا لا تدخل الا على كلام هو جزا
وجواب فكيف وقع قوله تعالى لذهب جزا وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سوال
سايل اجيب بان الشرط محذوف تقديره ولو كان معه الهة وانما حذفت
لدلالة قوله تعالى وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن معه المحاجة من
المشركين ولعلا بعضهم اي بعض الالهة على بعض اذا تخالفت اوامرهم
فلم يرض احد منهم ان يضاف ما خلقه الى غيره ولا ان يمضي فيه امر على غير
مراده كما هو مقتضى العادة فلا يكون المغلوب الها لعجزه ولا يكون مجيرا
غير مجار عليه بيده وحده ملكوت كل شي ولما طابق الدليل الالزام على نفي
الشريك نزه نفسه الشريفة بقوله تعالى ما هو نتيجة ذلك سبحان
الله اي المتصف بجميع صفات الكمال المنزه عن شايبة كل نقص عما
يصفون عما من كل ما لا يليق بجنابه المقدس من الانداد والاولاد لما
سبق من الدليل على فساده ثم اقام دليلا اخر على كماله بوصفه بقوله تعالى
عالم الغيب والشهادة اي ما غاب وما شوهد وقرا نافع وحفص وحمزة
والكساي برفع الميم على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هو والباقون
بالخفض على انه صفة لله ثم رتب على هذا الدليل قوله تعالى فتعالى اي تعاظم
عما يشركون معه من الالهة ثم ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه
وسلم بقوله تعالى قل رب اي ايها المحسن الي اما فيه ادغام نون

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)